

التعلم التعاوني عند أطفال طيف التوحد بين المهارات والتطلعات

Collaborative learning among children with autism spectrum

Between skills and perspectives

منى فضلون *

mouna.fadhloune@univ-constantine2.dz

مخبر التطبيقات التربوية والنفسية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة-2-

د. سامي مقلاتي

samy.meguelliati@univ-constantine2.dz

مخبر التطبيقات التربوية والنفسية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة-2-

تاريخ القبول: 2023/2904

تاريخ الإرسال: 2022/07/15

ملخص:

يتميز اضطراب طيف التوحد بخصائص متفردة تجعل المصابين به يعايشون العديد من المشكلات اللغوية، والاجتماعية، كما ينفرد المصاب بطيف التوحد بسلوكيات نمطية عديدة تختلف حسب الدرجة والنوع وكذا من حالة لأخرى، ومع التطور الحاصل أوجد الباحثون برامج وطرق متنوعة لتدريب وتعليم المصابين بطيف التوحد كما قام بعضهم بتكييف تقنيات وطرق سابقة لتتناسب مع امكانياتهم وقدراتهم، ويعد التعلم التعاوني هو إحدى الطرق الحديثة التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة والتي من الممكن لها أن تمتد المصابين بطيف التوحد بالقدرة على فهم ما يدور حولهم، مما ينقص من المشكلات الناتجة عن عدم استيعابهم للمواقف التي يصادفونها بشكل مناسب، حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على التعلم التعاوني وإعطاء العاملين في رعاية أطفال طيف التوحد من أخصائيين ومعلمين، ومربين، وكذا الآباء نظرة حول هذه الاستراتيجية وعملياتها وأنواعها وفوائدها ومميزاتها وكذلك عناصر تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: التعلم التعاوني؛ أطفال؛ طيف التوحد؛ المهارات؛ التطلعات.Abstract:

Autism spectrum disorder comprises unique features, which make autistic people experience many linguistic and social issues, next to many stereotypical behaviors that vary by degree and type, as well as from case to case. With the actual development researchers have developed various programs and methods to train and teach people with autism spectrum and

* منى فضلون

some of these researchers have readapted previous techniques and methods to befit their abilities and capacities. Collaborative learning is considered as one of the modern ways introduced by the contemporary pedagogic movement, which enables autistic people to understand what is going on around them, thereby reducing the problems resulting from their difficult understanding of the situations they encounter. Therefore the study aims to identify collaborative learning and give autism-spectrum child care workers specialists, teachers, educators, as well as parents an overview on this strategy, its processes, types, benefits and advantages, and elements of its implementation.

Keywords: Autism spectrum disorder, collaborative learning.

مقدمة:

يعد طيف التوحد من الاضطرابات النمائية التي تصيب العديد من الأطفال في كل المجتمعات، كما أن هذا الاضطراب في تزايد مستمر مما يثير قلق الآباء والهيئات الصحية، مما أثار اهتمام الباحثين ودفعهم للبحث في أسبابه وعوامل انتشاره، وكذلك البحث عن برامج تدخل فعالة للتقليل من حدة هذا الاضطراب، ولعل القارئ للتعريف التي تناولت طيف التوحد يجد تنوعاً فيها، وهذا عائد إلى اهتمامات الباحثين وتنوع اختصاصاتهم. وبما أن طيف التوحد اضطراب نمائي يؤثر على قدرات الفرد التواصلية والتفاعل الاجتماعي واكتسابه للعديد من المهارات الحياتية والتعليمية ويؤدي إلى عزله عن المجتمع ما دفع القائمين برعاية هذه الفئة بالبحث في مختلف العلاجات والبرامج التأهيلية المناسبة لهم.

ويعد التعلم التعاوني الذي جاءت به الحركة التربوية المعاصرة، المتمثل في مجموعة من المبادئ والتقنيات التي تساعد الأفراد على العمل مع بعضهم البعض بطريقة أكثر فاعلية، حيث يقوم على تقسيم الأطفال إلى مجموعات غير متجانسة تعمل معاً من أجل تحقيق هدف التعلم والاكتساب، حيث ينغمس كل أعضاء المجموعة في التعلم وفق أدوار واضحة ومحددة، مع التأكيد أن كل عضو في المجموعة يتحصل على المهارة المستهدفة.

ويهدف التعلم التعاوني إلى تعليم السلوك التعاوني الاجتماعي للأطفال، مما يساعد الأطفال ذوي طيف التوحد من التخلص من القيم الفردية غير الإيجابية كالانعزالية والأنانية ورفض الاحتكاك بالآخرين، كما يسعى هذا النوع من التعلم إلى إكساب هذه الفئة مهارات اجتماعية متعددة وكذلك مهارات حياتية وأيضاً مهارات أكاديمية جديدة، وعليه تكمن إشكالية الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

ما مفهوم التعلم التعاوني؟

ما هي أنواع التعلم التعاوني؟

ما هي مميزات التعلم التعاوني؟

ما هي أهداف التعلم التعاوني؟ وماذا يمكن أن يقدم التعلم التعاوني للأطفال طيف التوحد؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الراهنة إلى:

- تسليط الضوء على التعلم التعاوني كأسلوب قائم بذاته يمكن تعميم استخدامه لتعليم أطفال طيف التوحد؛
 - التعريف بمفهوم التعلم التعاوني وخصائصه وفوائده ومميزاته؛
 - الكشف عن إمكانية استخدام التعلم التعاوني في تدريب وتعليم الأطفال المصابين بطيف التوحد.
- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في أهمية التعلم التعاوني في تحسين التفاعل الاجتماعي لدى أطفال طيف التوحد المتدربين في مدارس عادية، وكذلك المدمجين في الأقسام الخاصة سواء في المراكز العمومية أو المراكز والعيادات الخاصة، ومن هنا يتوقع أن يستفيد من هذه الدراسة:

- المعلمين في الأقسام الخاصة أو المكيفة وكذلك في الأقسام العادية؛
- الأخصائيين الأروطوفونيين والنفسانيين في العيادات والمراكز البيداغوجية النفسية؛
- الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد من خلال تنمية التفاعل الاجتماعي، وزيادة مشاركتهم في عملية التعلم من خلال تعاونهم على انجاز المهام الموكلة إليهم ضمن مجموعات تعاونية.

مصطلحات الدراسة:

التعلم التعاوني:

أسلوب تعلم يتم فيه تقسيم الطلبة الى مجموعات صغيرة تضم مستويات معرفية مختلفة عدد افراد كل مجموعة ما بين افراد ويتعاون طلبة المجموعة الواحدة على تحقيق هدف او اهداف مشتركة. (قصي محمد السامرائي ورائد ادريس الخفاجي، 2014، صفحة 81)

طيف التوحد:

اضطراب سلوكي نادر يضطرب فيه السلوك والتواصل والتفكير، وتظهر الخصائص المرضية لطيف التوحد عادة قبل بلوغ الطفل الثالثة من عمره، وتكمن أهم مظاهر طيف التوحد في العجز الحسي الظاهر، والفشل في تطوير العلاقات الاجتماعية، والإثارة الذاتية المفرطة، ونوبات الغضب، وإيذاء الذات والتصور النوعي في التواصل اللفظي وغير اللفظي، حيث يفتقد هؤلاء الأطفال إلى مهارات العناية بالذات واللعب. (عبدات، 2008، صفحة 8)

1. مفهوم طيف التوحد:

1.1. تعريف طيف التوحد:

هو مصطلح يطلق على أحد اضطرابات النمو الارتقائي الشامل التي تتميز بقصور أو توقف في نمو الإدراك الحسي واللغة وبالتالي في نمو القدرة على التواصل والتخاطب والتعلم والنمو المعرفي والاجتماعي، ويصاحب ذلك نزعة انسحابية انطوائية وانغلاق على الذات مع جمود عاطفي وانفعالي، ويصبح وكأن جهازه العصبي قد توقف تماما عن العمل كما لو كانت قد توقفت حواسه الخمس عن توصيل أو استقبال أية مثيرات خارجية أو التعبير عن عواطفه أو أحاسيسه وأصبح الطفل يعيش منعزلا على ذاته في عالمه الخاص فيما عدا اندماجه في أعمال أو حركات نمطية عشوائية غير

هادفة لفترات طويلة أو في ثورات غضب عارمة كرد فعل لأي تغير أو ضغوط خارجية لإخراجه من عالمه الخاص.
(الشرقاوي م، 2018، صفحة 17)

التوحد هو فقدان القدرة على التحسن في النمو مؤثرا بذلك على الاتصالات اللفظية والغير لفظية والتفاعل الاجتماعي، وهو عادة ما يظهر قبل ثلاث سنوات ويؤثر بدوره على الأداء في التعلم وفي بعض الحالات تكون مرتبطة بتكرار آلي لمقاطع معينة ويظهر هؤلاء الأطفال مقاومة شديدة لأي تغير في الروتين اليومي، كذلك يظهرون ردود أفعال غير طبيعية لأي خبرات جديدة. (حسام أبو زيد، 2001، ص15)

- عجز ثابت في التواصل والتفاعل الاجتماعي في سياقات متعددة في الفترة الراهنة أو كما ثبت عن طريق التاريخ؛
 - أنماط متكررة محددة من السلوك والاهتمامات أو الأنشطة وذلك بحصول اثنين مما يلي على الأقل، في الفترة الراهنة أو كما ثبت عن طريق التاريخ؛
 - تظهر الأعراض في فترة مبكرة من النمو (ولكن قد لا يتوضح العجز حتى تتجاوز متطلبات التواصل الاجتماعي القدرات المحدودة او قد تحجب بالاستراتيجيات المتعلمة لاحقا في الحياة؛
 - تسبب الاعراض تنديا سريريا هاما في مجالات الأداء الاجتماعي والمهني الحالي، أو في غيرها من المناحي المهمة؛
 - لا تفسر هذه الاضطرابات بشكل أفضل بالإعاقة الذهنية (اضطراب النمو الذهني) أو تأخر النمو الشامل، ان الإعاقة الذهنية واضطراب طيف التوحد يحدثان معا في كثير من الأحيان، ولوضع التشخيص المرضي المشترك للإعاقة الذهنية واضطراب طيف التوحد، ينبغي أن يكون التواصل الاجتماعي دون المتوقع للمستوى التطوري العام. (الحمادي، 2015، صفحة 51.52)
 - يعتبر اضطراب طيف التوحد هو اضطراب في النمو العصبي يؤثر على التطور في ثلاثة مجالات أساسية هي: التواصل، والمهارات الاجتماعية، التخيل، لا يميز بين جنسية وأخرى، أو طبقة اجتماعية وأخرى، كما تشير الدراسات انه أخذ في التزايد. (الجلامدة، 2013، صفحة 16)
- ومن خلال استعراض أهم التعريفات التي تناولت اضطراب طيف التوحد نلاحظ أنها تباينت في بعض الجوانب لكنها جميعا تشترك وتتفق في أن لاضطراب طيف التوحد مظاهر أساسية تتمثل بالخصائص التي تفرق الطفل العادي عن الطفل المصاب بالتوحد وهذه الخصائص:

- عجز في التواصل؛
- عجز في التفاعل الاجتماعي؛
- سلوك نمطي واهتمامات مقيدة.

2.1. أسباب طيف التوحد:

إن معرفة الأسباب في أي اضطراب أو مرض مهمة من الناحية الوقائية أو العلاجية، إلا أنه لا يوجد لحد الآن سبب مؤكد لاضطراب التوحد، حيث تعددت الدراسات التي حاولت معرفة الأسباب المؤدية إليه، بدءا من الدراسات النفسية مروراً بالأبحاث التي ركزت على العوامل البيولوجية والوراثية والأيضية والبيوكيماوية وانتهاء بالفرضيات التي ركزت على

العوامل البيئية وما إلى ذلك من العوامل والأسباب، ولكن حتى الآن لا توجد عوامل وأسباب واضحة تم الاعتماد عليها بشكل قاطع يمكن أن يعزى إليه هذا الاضطراب، إلا أن تركيز العلماء في المرحلة المتأخرة يصب على الجانب الجيني-الوراثي والعصبي، وهذا ما صرح به العديد من الباحثين في هذا المجال، فقد قال جونسون ومايرز (Johnson, Myers, 2007) في دراستهم "رغم أن البراهين الحالية تؤسس لوجود تأثير وراثي عال لاضطراب طيف التوحد (ASD)، إلا أن السبب الرئيسي مزال مجهولاً حتى الآن، ويحتمل أن يكون نتيجة عوامل بيئية ووراثية متعددة". أما بريك (Brekke, 2008) فقال "إن أحدث النظريات المنتشرة في معظم الجمعيات الطبية هو أن التوحد اضطراب نمائي عصبي متعدد الأسباب مع تأثير جيني قوي".

أما بتفورد (Benford, 2008) فقد ذكر في دراسته "أن السبب الدقيق للتوحد غير معروف، إلا أنه بشكل عام يوجد اتفاق اليوم على أن أسباب هذا الاضطراب تتضمن العديد من العوامل، وأنه اضطراب نمائي عصبي وراثي بدرجة مرتفعة مقدارها (90%) وفقاً للدراسة التي أعدها روتر (Rutter, 2005)". (زياد كامل الا لأخرون، 2011) وعليه فإنه بالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الأسباب المؤدية للإصابة باضطراب طيف التوحد، نجد جميعها يتفق على أن السبب الحقيقي للإصابة بهذا الاضطراب يبقى غير معروف لحد الآن، ونجد أن الاتجاه الأخير يرى أن السبب يعود إلى الأسباب الجينية العصبية، إلا أن هذا يبقى غير مؤكد إلى حد الآن.

3.1. أنواع طيف التوحد:

بما أن جميع الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد لا يظهرون نفس الخصائص أو حتى متشابهة حتى من حيث الدرجة، فقد كان هناك العديد من الاتجاهات التي أعطت تصنيفات مختلفة عن بعض في تحديد أنواع اضطراب طيف التوحد، من بينها تصنيف كانر المكون من ثلاثة تصنيفات فرعية كما يلي:

النوع الأول:

المتلازمات التوحدية الكلاسيكية، يظهر الأطفال في هذه المجموعة أعراضاً مبكرة، ولكن لا تظهر عليهم إعاقات عصبية ملحوظة. كما تقول كولمان، فإن الأطفال في هذه المجموعة يبدوون بالتحسن تدريجياً ما بين الخامسة إلى السابعة.

النوع الثاني:

متلازمة الطفولة الفصامية بأعراض توحدية، يشبه أطفال هذه المجموعة النوع الأول، ولكن العمر عند الإصابة يتأخر شهراً عند بعض الأطفال، بحث تقول كولمان بأن أطفال الفئة الثانية يظهرون أعراض نفسية أخرى إضافة إلى المتلازمة التوحدية الكلاسيكية التي عرضها كانر.

النوع الثالث:

المتلازمة التوحدية المعاقة عصبياً، يظهر لدى أطفال المجموعة الثالثة مرض دماغي عضوي متضمنة اضطرابات ايضية ومتلازمات فيروسية مثل الحصبة ومتلازمة الحرمان الحسي (الصمم والعمى). (الزريقات، 2004، صفحة 48.49) من خلال ماسبق ذكره يتضح لدينا أنه يوجد ثلاث أنواع رئيسية لطيف التوحد تختلف في أعراضها من نوع لآخر، منا يمكن أن تشترك مع بعضها في عرض أو اثنين، كما تختلف من حيث زمن ظهورها.

4.1. خصائص طيف التوحد:

يتميز المصابين باضطراب طيف التوحد على اختلاف أشكاله وأنواعه بمجموعة من الخصائص دون غيرهم من أهمها:

1.4.1. الخصائص المعرفية:

تتفاوت القدرات المعرفية عند أطفال طيف التوحد، فقد يكونوا على مستوى عالي في شيء معين، بينما يكونون متأخرين في أدائهم لشيء آخر، ويرتبط هذا الاختلاف أحيانا بعدم قدرة هؤلاء الأطفال على فهم المفاهيم الأساسية.

2.4.1. الخصائص الاجتماعية:

يعتبر انحراف النمو الاجتماعي عن المسار الطبيعي من أكثر وأشد الملامح المميزة لاضطراب طيف التوحد، ومعظم أطفال طيف التوحد يكونون قليلي التفاعل الاجتماعي وغالبا ما يصفون على أنهم في معزل عن الآخرين أوفي عالمهم الخاص.

3.4.1. الخصائص الانفعالية:

من أهم الخصائص الانفعالية التي تميز أطفال طيف التوحد:

- ضعف التواصل مع الآخرين؛
- قصور في فهم الانفعالات وبالتالي فقد الاستجابة للآخرين؛
- عجز في التواصل غير اللفظي لعدم القدرة على تمييز الانفعالات؛
- الخوف والفرع ومقاومة التغيير والإصرار على التكرار النمطي والروتيني؛
- قصور في الأنشطة والاهتمامات لضعف التخيل. (الشرقاوي م، 2018 صفحة 190)

4.4.1. الخصائص السلوكية:

تتسم الخصائص السلوكية عند أطفال طيف التوحد بالعديد من الصفات المتفردة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي: يتصرف الطفل وكأنه لا يسمع ولا يهتم بمن حوله، لا يحب أن يحضنه أحد، ويقاوم الطرق التقليدية في التعليم، كما أنه لا يخاف من الخطر، ويكرر كلام الآخرين، ويلاحظ عليه إما نشاط زائد أو خمول مبالغ فيه، وكذلك ضحك واستثارة في أوقات غير مناسبة، إلى جانب بكاء ونوبات غضب شديدة لأسباب غير معروفة، يقاوم التغيير أو الروتين، يستمتع بلف الأشياء ورميها.

5.4.1. الخصائص الحركية:

يمكن حصر الخصائص الحركية لأطفال طيف التوحد كما يلي:

- الوقوف المفاجئ والدوران حول نفسه بسرعة دون أن يصاب بالدوار، والسير في شكل دائرة صغيرة مقفلة باستمرار؛
- الجري أو المشي على أطراف الأصابع، والمشي بطريقة شاذة؛
- حركات الأيدي، الصفح بالأيادي، وإسقاط الأشياء، والنقر بالأصابع، وأيضا تذبذب اليد؛
- الكف الحركي، وحبس الاستجابات، اتخاذ وضع ثابت للجسم، الحركات الإيقاعية؛

- اهتزاز الجسم وتأرجحه والقفز المتكرر وميل الرأس وتأرجحها.

1.4.6. الخصائص الاستقلالية والحياتية:

تشير العديد من دراسات أطفال طيف التوحد بتأخر في اكتساب مهارات الرعاية الذاتية وذلك لأن غالبيتهم لا يفضلون التغيير ويرفضون محاولات تغيير الروتين مثل تناول الطعام أو ارتداء الملابس، فالطفل الذي يعتاد على تناول نوعية معينة من الطعام يرفض أطعمة أخرى ومع ذلك فإن الأطفال المصابين بطيف التوحد يستطيعون تعلم كيفية الاهتمام بأنفسهم من خلال برامج تعديل السلوك.

1.4.7. الخصائص اللغوية:

تتمثل أهم الخصائص اللغوية التي تظهر عند أطفال طيف التوحد في: استخدام اللغة: كصعوبة البدء في المحادثة أو الاستمرار فيها، صعوبة في الربط بين الشكل والمحتوى فعلى سبيل المثال استخدام كلمة وفي غير موضعها كاستخدام كلمة مرحبا عند الانصراف. المفردات: كعدم القدرة على استعادة الكلمات من الذاكرة، الإجابة على الأسئلة بطريقة غير مناسبة، وضعف في العلاقة التي تربط بين المعاني.

النحو/الصرف: صعوبة في التصريف خصوصا في استخدام الضمائر والأفعال، التركيز على ترتيب معين للجمل. التطور الصوتي: كالإبدال في نفس الصوت بأخطاء لفظية، الترتيب التطوري في إكساب الأصوات يشبه الأطفال الطبيعيين، التطور الصوتي عادة ما يكون الجزء الأقل تأثرا في اللغة.

الاستيعاب: تأخر الاستيعاب بشكل عام خصوصا في الحديث المتصل مثل المحادثة. (مرجع سبق ذكره، صفحة 191) مما تم تناوله حول خصائص أطفال طيف التوحد، نجدهم يتميزون عن غيرهم من الأطفال في جميع الخصائص، نجد أن الخصائص المعرفية لديهم متفاوتة من طفل لآخر، أما الخصائص الاجتماعية، نلاحظ لديهم نقص كبير في التفاعل الاجتماعي، أما الخصائص الانفعالية فنلاحظ أن لديهم قصور في فهم مشاعرهم ومشاعر غيرهم، أما الخصائص السلوكية فقد نجدهم إما مفرطي الحركة أو يعانون من خمول، فيما يخص الخصائص اللغوية نجد أن غالبيتهم يعانون من مشكلات لغوية تختلف من حالة إلى أخرى وهذه المشكلات قد تمس اللغة الشفهية واللغة المكتوبة.

2. مفهوم التعلم التعاوني:

2.1. تعريف التعلم التعاوني:

تستند هذه الطريقة إلى توافق كل أهداف التعلم والمجتمع حيث تعمل على تفتح شخصية الطفل، كما أنها تنمي ميوله، وتفجر طاقاته وتحث على التعاون بينه وبين أفراد مجموعته وتعد هذه الطريقة من الأساليب الحديثة المستمدة من التربية التقدمية، كما أنها تراعي الفروق الفردية بين الطلبة، وتكسبهم الثقة بأنفسهم، وتشعرهم بالاطمئنان وتساعدهم على معرفة ذواتهم والاستفادة من قدراتهم ضمن أطر الجماعة التي يتمون إليها، وتوجههم توجها مهنيا واجتماعيا نحو الأهداف التعليمية المنشودة. (السليتي، 2008، صفحة 64)

2.2. أنواع التعلم التعاوني.

هناك ثلاثة أنواع للتعلم التعاوني يمكن تنفيذها داخل الفصول الدراسية وهي:

1.2.2. التعلم التعاوني الشكلي:

ويتم فيه تقسيم الأطفال إلى مجموعات لا يتغير أعضاؤها لمدة تتراوح من عدة أيام إلى عدة أسابيع، وذلك لإنجاز مهام وأعمال محددة تكلف بها كل مجموعة.

2.2.2. التعلم التعاوني غير الشكلي:

ويتم فيه تقسيم الأطفال إلى مجموعات مؤقتة لأداء مهمة محددة، وذلك في عدة دقائق إلى سنة كاملة، ويتم ذلك أثناء مشاهدة فيلم تعليمي مرتبط بالمادة العلمية أو درس موضوع الدراسة أو للتأكيد على فهم المعلومات أثناء الدرس.

3.2.2. التعلم التعاوني الأساسي:

في هذا النوع من التعلم التعاوني يتم التركيز على التحصيل الأكاديمي للتلاميذ ليس في مادة بعينها ولكن في جميع المواد ولذلك يتم تقسيم التلاميذ في مجموعات ثابتة غير متجانسة وذلك لمدة طويلة قد تمتد إلى فصل دراسي كامل أو سنة كاملة. (السعيد، 2007، صفحة 34.35)

مما سبق ذكره نلاحظ وجود ثلاث أنواع من التعلم التعاوني، فهناك التعلم التعاوني الشكلي والتعلم التعاوني غير الشكلي والتعلم التعاوني الأساسي وهي تختلف عن بعضها البعض في المدة التي تطبق فيها، وكذلك المادة التي تستخدم من أجلها، إلى جانب نوع المجموعات المطبق عليها.

3.2. مبادئ التعلم التعاوني:

التعلم التعاوني أبعد من أن يكون مجرد أطفال متمدرسين متقاربين مكانيا مع بعضهم البعض يقتسمون المصادر ويتحاورون ويساعد بعضهم بعضا. ولكي يكون الموقف التعليمي تعليميا تعاونيا يجب أن تتوافر فيه العناصر التالية:

1.3.2. التعاضد الإيجابي:

هو الاعتماد الإيجابي المتبادل بين أعضاء المجموعة، ويؤثر بعضهم بعض، وبالطبع هذا التآزر أو الاعتماد المتبادل لا يتوافر في التلاميذ في مجموعات التعلم الاعتيادية. (الموسوي، 2015)

2.3.2. المسؤولية الفردية

تعني أن يتحمل كل عضو في المجموعة مسؤولية إتقان المادة التعليمية المقررة، والقيام بالمهمة المحددة أو المنوطة به، إذ يكون كل فرد مسؤولا عن عمله أمام نفسه والمجموعة والمعلم الذي يقوم بالعمل.

3.3.2. التفاعل بالمواجهة:

لابد لأعضاء المجموعة أن يتعاونوا فيما بينهم عمليا ولفظيا ليسهموا معا في تحقيق النتائج المتوقعة، وأن النجاح يعتمد على قوة التلاميذ وقدراتهم على إتقان المهمة الموكلة إليهم وليس على نقاط الضعف لديهم، فالتفاعل بين أعضاء المجموعة هو شكل من أشكال التأثير المتبادل.

4.3.2. مهارات التعاون:

إن مجرد وضع أفراد في مجموعة لا يعني أنهم سيتفاعلون اجتماعيا ويتعاونون بالفطرة، بل يجب تعليم الأفراد المهارات الاجتماعية وتحفيزهم لاستعمال هذه المهارات كي يكون عمل المجموعة منتجا.

5.3.2. المعالجة الجماعية والتجهيز:

يحلل أعضاء المجموعة العمل من حيث الجودة التي اتسم بها وتحقق فيها الهدف، ودرجة استعمال أعضاء المجموعة، المهارات الاجتماعية اللازمة لتعزيز أواصر العلاقة بينهم الأمر الذي يسهل مهارات التواصل بين المتدربين وبناء علاقات سليمة تساعد في تحقيق الأهداف المرسومة، بينما لا تقوم المجموعات العادية بهذا التحليل أو المعالجة. (الموسوي، 2015، صفحة 99.101)

وعليه فإننا نلاحظ أن التعلم التعاوني أن التعلم التعاوني يقوم على مجموعة من المبادئ ممثلة في التعاضد الإيجابي الذي هو عبارة عن مساعدة أفراد المجموعة لبعضهم البعض، كذلك المسؤولية الفردية وهي أن يتحمل كل تلميذ من المجموعة مسؤوليته ومسؤولية أفراد المجموعة، كما نجد التفاعل بالمواجهة والذي يقصد به تطبيق التعاون على أرض الواقع من خلال تعامل أفراد المجموعة مع بعضهم البعض، ولدينا أيضا مهارات التعاون والتي نقوم بتدريب أفراد المجموعة عليه للحصول على نتائج مرضية، إلى جانب المعالجة الجماعية والتجهيز والمقصود بها تقييم كل الخطوات التي قام بها أفراد المجموعة التعاونية ومدى اتباعهم لمتطلبات التعلم التعاوني واستخدامهم للمهارات الاجتماعية.

4.2. مميزات التعلم التعاوني:

- يستعمل هذا الأسلوب عند المراجعة والتدريس للمهارات الكثيرة حتى يختصر الجهد والوقت؛
- ينمي عند الطلاب روح العمل الجماعي ويشعر الجميع أن عليهم مساعدة بعضهم البعض؛
- يعطي الطالب الثقة بالنفس عن طريق تحمل مسؤولية قيادة المجموعة لفترة محددة؛
- ينمي لدى الطالب مهارة الإصغاء واحترام الرأي الآخر؛
- يساعد الطلاب على البحث والاستقصاء والتعلم الذاتي؛
- مسؤولية المدرس هي التوجيه وتصحيح الأخطاء؛
- يزيل الفروق الفردية إذ يشعر الفرد بذاته داخل المجموعة؛
- اكتساب مهارات تعاونية أكثر؛
- ينقل مركز المسؤولية من المعلم إلى الطلاب حيث يتحمل كل طالب مسؤولية تعلمه وتعلم زملائه في المجموعة؛
- وجود تعلم الأقران؛ إذ أن هناك كثير من التلاميذ الذين يتعلمون بمساعدة أقرانهم أكثر مما يتعلمون من معلمهم؛
- يتعلم فيها الطالب تحمل المسؤولية في التعلم منذ اللحظة التي يتم فيها تقسيمهم على مجموعات سواء تلك التي تصدر من المعلم أم تصدر من رؤساء المجموعات؛
- رفع معدل التحصيل الأكاديمي؛
- زيادة الدافعية الداخلية؛
- تكوين مواقف أفضل تجاه المعلمين والمدرسة؛
- احترام أعلى للذات؛
- زيادة السلوكيات التي تركز على العمل؛
- تزيد من تحصيل التلاميذ؛

- التخفيف من الجو التسلطي في الصف والذي يخلق جو من القلق والتحول إلى جو ودي. (الخفاف إ.، 2013، صفحة 53)

مما سبق تناوله حول مميزات التعلم التعاوني، فنجد أنه يغلب على هذا النوع من التعلم في مساعدته على تنمية التعاون بين التلاميذ، وينمي لديهم الاحساس بالمسؤولية، ويغرس بينهم روح الجماعة، إلى جانب مميزات أخرى تصب في مجملها في صالح التلميذ.

5.2. أهداف التعلم التعاوني:

يمكن حصر أهداف التعلم التعاوني في الجوانب التالية:

1.5.2. الجانب التربوي لأهداف التعلم التعاوني:

- التشجيع على الأداء المتواصل والانجاز المستمر من قبل التلاميذ ضمن المجموعة الواحدة؛
- يعمل التعلم التعاوني على زيادة التحصيل في جميع المراحل الدراسية؛
- التكرار الحاصل في المعلومات خلال الموقف التعليمي بسبب النقاش الحاصل بين الأعضاء وكذلك تبادل الخبرات يولد معلومات جديدة تهيأ الطلبة إلى تفسيرها وشرحها؛
- وجود التغذية الراجعة في الموقف التعاوني، والاستفادة منها في تشجيع وتدعيم الطلبة، مما يعمل على رفع مستوى التحصيل؛
- يؤدي إلى إيجاد نوع من التربية المتكاملة للمتعلم، وذلك من خلال الربط بين النمو الفردي له من جهة والنمو الجماعي من جهة أخرى؛
- يساعد التعلم التعاوني على التخلص من الاتجاهات وأنماط السلوك السلبية العديدة كالأنانية والمنافسة غير الشريفة والفردية المفرطة؛
- يعمل التعلم التعاوني على تغيير اتجاهات الطلبة نحو المادة الدراسية ومعلمها بشكل ايجابي وواضح.

2.5.2. الجانب الاجتماعي لأهداف التعلم التعاوني:

- يعمل التعلم التعاوني على تنمية روح التعاون والعمل الجماعي بين الطلبة، مما يؤدي إلى احترام آراء الآخرين وتقبل وجهات نظرهم؛
- يكسب التعلم التعاوني الطلبة المهارات الاجتماعية، وذلك من خلال التفاعل بين أفراد المجموعة الواحدة، ولاسيما مهارات التواصل والتعاون وحل الخلافات والحصول على الدعم والحوار الإيجابي؛
- يؤدي التعلم التعاوني إلى التخفيف من حدة المشكلات السلوكية بين أفراد المجموعة؛
- يعمل التعلم التعاوني على دعم أنماط السلوك التي تركز على العمل وزيادة الإنتاج والنشاط والحيوية.

3.6.2. الجانب النفسي لأهداف التعلم التعاوني:

- يساهم التعلم التعاوني في التخفيف من انطوائية الطلبة، ويؤدي إلى زيادة التوافق النفسي الإيجابي، وتنمية الجوانب العقلية والوجدانية والمهارية والحركية بشكل سوي؛

• يعمل التعلم التعاوني على مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة من كافة الجوانب، سواء في العمر أو في مراحل التطور الإدراكي المعرفي؛

• يتعلم الطلبة أنماط التفاعل الإيجابي البناء وبالتالي رفع مستوى النشاط لديهم؛

• تعزيز الصحة النفسية والاستقرار النفسي لدى الطلبة. (الخفاف إ، 2013، صفحة 47.48.49)

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن لأهداف التعلم التعاوني ثلاث جوانب، تتمثل في الجانب التربوي الذي يركز على تشجيع التلميذ، والتكرار المستمر والتغذية الراجعة، والجانب الاجتماعي الذي يعمل على تنمية روح التأزر والأداء الجماعي بين التلاميذ، والجانب النفسي حيث نحد أن التعلم التعاوني يساعد على اخراج التلاميذ الانطوائيين من عزلتهم، كما يعمل على رفع مستوى الأداء لديهم.

3. التعلم التعاوني وأطفال طيف التوحد:

مما لا شك فيه أن التعاون حاجة أساسية عند الإنسان، فكلما زادت تعقيدات الحياة كلما احتاج الفرد لغيره أكثر، واستخدام التعلم التعاوني يضع الأطفال في موقف جماعي يقومون فيه بدوري المعلم والمتعلم في أن واحد، بحيث يمكنهم من تحقيق أهداف مشتركة تشمل كلا من الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية.

وقد أفضت نتائج العديد من الأبحاث أن التعلم التعاوني أفضل من التعلم التنافسي أو الفردي، فزيادة عن التحصيل الجيد للأطفال وتحسن نوعية إنتاجهم، وإنشاء العلاقات الإيجابية بينهم، يلاحظ أيضا زيادة في مستوى الصحة النفسية لديهم كدراسة الدكتور علاء محمود الشعراوي (1995) والتي تناولت الأسلوب المفضل في التعلم وعلاقته بالانجاء نحو المدرسة والدافع للإنجاز لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي. (الديب، 2004، صفحة 265)

ويمكن القول إن أهم ما في العمل الجماعي التعاوني أنه لا يقتصر على التعليم وإنما يمس جميع مناحي الحياة، وجميع الأعمال والوظائف، لذلك من الأهمية تدريب الأطفال على التعلم التعاوني وتلقيهم أسسه ومهاراته حتى يرسخ عند الأطفال ويكون تلقائي في أي عمل يقومون به. (العنقاوي، 2010، صفحة 16)

بمعنى أن التعلم التعاوني المؤسس على العمل الجماعي لا ينحصر في المفهوم التقليدي للعملية التعليمية، وإنما هو شامل لكل ما يقوم به الفرد الإنساني، ومن الضروري تنشئة الأطفال عليه حتى يسلكونه لا إراديا في أعمالهم.

أما فيما يخص تطبيقه مع الأطفال المصابين بطيف التوحد، فهناك العديد من الدراسات التي أظهرت أن الأطفال العاديين يساهمون بشكل كبير في تعليم الأطفال المصابين بطيف التوحد، كدراسة الدكتور شلابي عبد الحفيظ (2022) التي تناولت مساهمة الدمج المدرسي في تحسين التفاعل الاجتماعي لأطفال التوحد. (الحفيظ، 2022، صفحة 589)

حيث يملكون استراتيجيات محددة لاستثارة استجابات اجتماعية وتواصلية ومعرفية لدى أقرانهم المصابين بطيف التوحد، غير أنها تتطلب تخطيط مسبق ومحكم، وتدريب فريق مناسب للقيام بها، وهنا يرى الطالب الباحث أن التعلم التعاوني، يتم من خلاله تعلم الأطفال في مجموعات صغيرة تتراوح بين 2 و 5 أطفال غير متجانسين في القدرات، تقوم على أسس تربوية ونفسية واجتماعية، كما تتمركز حول مبادئ محددة، وهذا يتناسب والأطفال المصابين بطيف التوحد خاصة أنها تحدث وفق خطوات متسلسلة ومراحل منظمة، تتمثل في:

- مرحلة التعرف: التي يقوم فيها المعلم أو المدرب بطرح المهمة المطلوبة وشرح معطياتها والوقت المحدد للقيام بها، وهذا التبسيط يساعد فئة طيف التوحد على فهم المطلوب منهم؛
 - مرحلة بلورة معايير العمل الجماعي: وفيها يتم الاتفاق على توزيع الأدوار وشرح كيفية التعاون بين الأطفال، وشرح كيفية الاستجابة لأراء أفراد المجموعة والمهارات اللازمة لحل المهمة المطروحة، وهذا يساعد الأطفال المصابين بطيف التوحد على الاحتكاك بالرفاق، ويحسن التفاعل الاجتماعي لديهم، وينمي المهارات الاجتماعية الأخرى؛
 - مرحلة الإنتاجية: يتم فيها الانخراط في العمل بين أفراد المجموعة والتعاون في إنجاز المطلوب منهم، وهذه المرحلة تعزز لدى أطفال طيف التوحد القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية المشابهة والتي يمكن أن تصادفهم مستقبلا؛
 - مرحلة الانتهاء: يتم خلالها كتابة تقرير إذا كانت المهمة تتطلب ذلك أو التوقف عن العمل وعرض ما توصلت إليه المجموعة في جلسة الحوار العام، وهذه المرحلة تكسب الأطفال المصابين بطيف التوحد المهارات التواصلية اللغوية. وعليه فإن هذا النوع من التعلم يفتح المجال أمام أطفال طيف التوحد بأن يختاروا ويبادروا في التفاعلات مع الصغار والكبار، وأن يستعملوا السلوك التواصلية المتوفر لديهم من أجل التفاعل أكثر؛
- وعليه فإن استخدام المعلمين والأخصائيين للتعلم التعاوني مع الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد يسمح لهم بفتح المجال أمام هذه الفئة بتحسين التفاعل الاجتماعي، من خلال تقوية التلاحم الاجتماعي، تنمية القدرة على التعامل مع الآخرين بنجاح، رفع مستوى تقدير الذات لديهم، كما يمدهم بالشعور بالقوة على مواجهة المواقف الجديدة، بالإضافة إلى انه يقوم بتحسين الجانب اللغوي لديهم عن طريق زيادة الدامع للتعلم، وزيادة الفهم، وهذا من شأنه أن يحدث تحسنا واضح لدى المتأخرين دراسيا.

الخاتمة:

من خلال ما سبق التطرق اليه في هذه الدراسة المسومة بـ: "التعلم التعاوني عند أطفال طيف التوحد بين المهارات والتطلعات"، التي هدفت إلى تسليط الضوء على التعلم التعاوني كأسلوب قائم بذاته يمكن استخدامه لتعليم أطفال طيف التوحد، والتعريف بمفهوم التعلم التعاوني وخصائصه ومميزاته، والكشف عن إمكانية استخدام التعلم التعاوني في تعليم وتدريب الأطفال المصابين بطيف التوحد، حيث توصلنا في هذه الدراسة إلى إمكانية تكييف هذا الأسلوب من قبل القائمين على رعاية الأطفال المصابين بطيف التوحد من معلمين وأخصائيين أوطوفونيين أو نفسانيين وتطبيقه مع هذه الفئة، سواء من أجل بتطوير كل من المهارات التعليمية واللغوية أو تحسين المهارات الاجتماعية، فهو يملك المميزات ما يسمح بمساعدة الطفل المصاب بطيف التوحد على الاندماج مع الأطفال العاديين بشكل مناسب..

ومن خلال ما سبق ذكره توصلنا إلى جملة من التوصيات والتي تم صياغتها في النقاط التالية:

- تدريب جميع العاملين على تربية أطفال طيف التوحد على جميع استراتيجيات التعلم التعاوني؛
- توفير الإمكانات والموارد المادية في الحضانات والروضات والمدارس والمراكز الخاصة لإتاحة ممارسة التعلم التعاوني مع أطفال طيف التوحد؛

- تخفيف الأعمال المكلفة بها مربّي ومعلّمي أطفال طيف التوحد حتى يتم تمكينهم من تطبيق التعلم التعاوني بشكل مناسب؛
- تقليص عدد أطفال طيف التوحد في الفصول الدراسية أو أفواج الحضانات والمراكز من أجل توفير الجو المناسب لتنفيذ التعلم التعاوني.

قائمة المراجع:

- ابراهيم عبد الله فرج الزريقات. (2004). *التوحد الخصائص والعلاج*. الأردن: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.
- انور الحمادي. (2015). *الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية DSM-5*. كتاب الكتروني.
- إيمان عباس الخفاف. (2013). *التعلم التعاوني*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- حنان عبد الله العنقاوي. (2010). *التعلم التعاوني والمهارات الاجتماعية*. القاهرة: دار النهضة العربية.
- رضا مسعد السعيد. (2007). *استراتيجيات التدريس التعاوني (المجموعات الصغيرة)*. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- روجي مروح عبدات. (2008). *الاثار النفسية والاجتماعية للإعاقة على إخوة الأشخاص المعاقين*. الشارقة: مدينة الشارقة للخدمات الانسانية.
- زياد كامل الاواخرون. (2011). *أساسيات التربية الخاصة*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- شلابي عبد الحفيظ. (2022, 05 05). *مساهمة الدمج المدرسي في تحسين التفاعل الاجتماعي لاطفال التوحد*. الابعاد، صفحة 589.
- فراس السليتي. (2008). *استراتيجيات التعلم والتعليم*. عمان: مكتبة مؤمن قريش.
- فوزية عبد الله الجلامدة. (2013). *اضطراب التوحد في ظل النظريات*. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- قصي محمد السامرائي ورائد ادريس الخفاجي. (2014). *الاتجاهات الحديثة في طرائق التدريس*. عمان: دار دجلة.
- محمد مصطفى الديب. (2004). *دراسات في أساليب التعلم التعاوني*. القاهرة: عالم الكتب.
- محمود عبد الرحمن عيسى الشرقاوي. (2018). *مشكلات الطفل التوحدي*. القاهرة: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- محمود عبد الرحمن عيسى الشرقاوي. (2018). *التوحد ووسائل علاجه*. القاهرة: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

- موسى بن راشد الهمدل. (2004). *التعلم التعاوني (طرائق ميسرة للتعلم التعاوني)*. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.
- نجم عبد الله الموسوي. (2015). *التعلم التعاوني المفهوم والرؤى والأفكار*. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.